

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

(عليه) أراد رَجَا ذلك وطَمَع فيه .

ولا يقول مسلم : تَدَيَّقَنَّ يونس أن اللّٰه لا يقدر عليه .

ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة فلا يُعْرَفُ المعنى المقصود منها إلا بما يتقدّم الحروف ويتأخرُ بعده مما يوضح تأويلَه كقولك : حَمَلٌ (للواحد من الضأن) وحَمَلٌ اسم رجل لا يُعْرَفُ أحدُ المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك غَسَقَ يقع على معنيين مختلفين أحدهما أظلم من غسق الليل والآخر سال من الغَسَاق وهو ما يَغْشَقُ من صديد أهل النار وفي ألفاظ كثيرةٍ يطولُ إحصاؤه انْمُحِبْهَا العرب من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها وهذا الضرب من الألفاظ هو القليلُ الظريفُ في كلام العرب .

وأكثرُ كلامهم يأتي على ضربين آخرين :

- أحدهما - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك : الرجل والمرأة والجمال والناقة واليوم والليلة وقام وقعد وتكلم وسكت وهذا هو الكثير الذي لا يُحاط به .
والرب الآخر - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك البُرُّ والحذْطَةُ والعَيْدُ والحمار والذئب والسيّد وجلس وقعد وذهب ومضى .
وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حرّ فين أوقَعَتْهُهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنًى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخْدِرْنَا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله .

وقال : الأسماء كلها لعلّةٍ خصّت العربُ ما خصّت منها .

من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهلُهُ (قال أبو بكر يذهب ابنُ الأعرابي) إلى أن مكة سمّيت مكة لجدب الناس إليها والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها والكوفة سمّيت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم : تكوِّف الرمل تكوِّفًا : إذا ركب بعضُه بعضًا